

حول مستقبل المقاومة الفلسطينية

الدكتور هشام شرابي

مقدمة لكتاب سيصدر قريبا بالانكليزية عن مركز الأبحاث تحت عنوان « فلسطين تعيش »
ويضم مقابلات مع زعماء خمس من منظمات المقاومة الفلسطينية سبق ونشرتها « شؤون
فلسطينية » .

ان هذه المقابلات التي أجريت مع زعماء خمس من منظمات المقاومة الفلسطينية - فتح ،
والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ،
والصاعقة ، وجبهة التحرير العربية - تشكل وثيقة سياسية وتاريخية فريدة من نوعها ،
أذ ربما كانت هذه هي المرة الأولى التي يضم فيها كتاب واحد تصريحات عن مواقف
منظمات المقاومة وآرائها والتي هيمنت على المسرح السياسي والأيديولوجي في العالم
العربي منذ العام ١٩٦٧ .

وربما صح القول انه لم يسبق ان صدر أي تصريح عن أي من زعماء المقاومة الذين
أجريت معهم هذه المقابلات فيه مثل هذه الصراحة والشمول . والحقيقة ان ما يبيح
على هذه المقابلات فرادتها هو بالضبط الانفتاح الذي ميز استجابة أولئك الزعماء إلى
الأسئلة السابرة التي طرحت عليهم . ويحتمل ان تكون هذه هي المرة الأولى التي يمارس
فيها الزعماء علنا النقد الذاتي محللين أخطاءهم السابقة وخطط المستقبل .

وإذا ما أخذنا كل مقابلة على حدة نجد انها تمثل وجهة نظر معينة وأيديولوجية مختلفة
ولكن تلك المقابلات مجتمعة تؤلف كلاً واحداً وتعبّر عن موقف واحد مستمد من تجربة
مشتركة وهدف مشترك - تجرّبة شعبي يحمل السلاح ويضع التحرير
هدفاً أخيراً لكفاحه . وجدّير بالملاحظة ان أياً من الزعماء لا يتحدث
عما يسمى « بالتسوية السياسية » ، وان الجميع يتحدثون عن مبدأ التحرير
ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الفلسطينيين المناضلين (مهما كان موقفهم
الأيديولوجي) يرون ان الحل النهائي للمسألة الفلسطينية لا يمكن أن يكون على حساب
حقوق الفلسطينيين بل على أساس العدل فقط ، أي على أساس الاستعادة الكاملة
لحقوق الفلسطينيين الانسانية والسياسية في وطنهم هم .

وكما سيوضح من خلال قراءة هذه المقابلات فانه ليس ثمة وهم حول كيف ومتى يمكن
تحقيق هذا الهدف . فمن جهة ينظر إلى اسرائيل كما هي ، قوة تدعمها اميركة ولكنها
تعتمد في الوقت ذاته على نفسها وتتمتع بقدره تدميرية مستقلة هائلة ، كما تشكل الحركة
الصهيونية بالنسبة لها حصناً عالمياً نجح في السيطرة على ارادة وثروة اليهودية العالية .
ومن جهة أخرى ، ينظر إلى الدول العربية كما هي ، دول متخلفة ومجزأة وعاجزة عن
تعبئة الحد الأدنى من مواردها لمواجهة التهديد الذي يواجهها وغير قادرة على التعاون
فيما بينها من أجل ان تصبح القوة التي بمقدورها ان تصحبها . أما الفلسطينيون من
جهتهم فيجدون انفسهم ممزقين بالخلافات والنزاعات الداخلية ، ويعانون من تقاطع